السماع استأثر الله به لا يعلمه الا هو والعبارة تقصر عنه ولكن القادر فوق
تشير اليه المعاني فيعبرون بذلك من تعب الحجاب وكان دخل ذو
النون المصري بغداد اجتمع اليه صوفيتها ومعهم قوال فاستاذنوه بغداد
بان يقول بين يديه شيئا فاذن فانشد

• صغير هواك عذبني • فكيف به اذا احتنكا • وقد جمعت لي قلبي •
• هوى قد كان مشتركا • أما ترثي لمكتئب • اذا ضحك الخلي بكى •

فقام ذو النون المصري وسقط على وجهه وصار الدم يقطر من جبينه ولا يقع
منه الى الارض شيء فقام رجل يتواجد فقال ذو النون الذي يراك حين
تقوم فجلس فقال ابو علي الدقاق وكان ذو النون في هذه الحكاية
صاحب اشراف وكان الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك وجلس بسرعة
ولم يتعقل وكان سمع ابراهيم المارستاني يقول بلغني ان موسى عليه
السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فمزق احد منهم قميصه فاوحى الله
اليه قل له مزق قلبك ولا تمزق ثيابك وسئل الشيخ عبد الغفار القوصي
ان الشيخ ابا محمد الهاشمي سئل عن السماع فقال لا ادري ما اقول فيه
ولكن حضرت مع شيخنا ابي الحسن التميمي سنة سبع وثلاثمائة وقد
عمل دعوة دعا فيها الامام ابا بكر الابهري شيخ المالكية والشيخ ابا
القاسم الداركي شيخ الشافعية والامام طاهر بن الحسين شيخ الحديث
والشيخ ابا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن المجاهد شيخ
المتكلمين والقاضي ابا بكر الباقلاني وابا الحسن شيخ الحنابلة وجماعة

أن

العلماء من اهل الحديث ... (؟)

١٥١

اخرى من العلماء فقال الشيخ لحسن الصوت اسمعنا فانشد في شعر امرء
جملته خطت انامل الهوى بطرس خدي • رسالة تحبرها بانفاس ابن جعديك
من غير مخبر • فإن جئتك في قدساح في الخلس وكان قوي لمن
أدى رسالتها • فقل لي لا تشبع من العين والانفاس • فقال شيخ
الشريف تعجبني رؤية هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني ان افتي بعدم السماع
فإن هؤلاء مشايخ العراق حتى انه لو سقط عليهم السقف لم يبق في
العراق من يفتي في حادثة وقد بسط العلماء على ذلك في كتاب المغني
والاختلاف في الباب الثاني منه وكان يوسف بن الحسين الرازي رضي الله
عنه يقرا القرآن ويسمعه فلا يحصل عنده وجد فسمع يوما شخصا يقرا
شيئا رأيتك تبني دائما في قطيعتي • ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فصاح وبكى حتى ابتلت ثيابه ولحيته ثم قال تركتموني على قول بعض
أهل الري في انه زنديق وهو منذ أقرأ القرآن من الصباح لم يبك عيني
قطرة وقد قامت علي القيامة بهذا البيت وقيل لابي ابراهيم الخواص رحمه
الله ما سبب تحرك الانسان عند سماع الاشعار ويجد في سماعها ما لا يجد
في القرآن لثقل فقال رضي الله عنه انما لم يغلب على الناس التواجد
عند سماع القرآن لثقل ما فيه من التكاليف فكأنه صدمة لا يمكن التحرك
معها بخلاف سماع الاشعار فانها تروح القلب لعدم التكليف فيه
وكان ابو الدراج يقول مررت على شخص على الدجلة فرأيت رجلا الدراج
تحت المنظر وبين يديه جارية تغني وتقول • في سبيل الله ود •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)